## الدرس عشرون – سِفْرالتكون تسعة عشر وعشرين

سِفْرالتَّكْوِين

الدَّرْسُ عِشْرُون – الإِصْحَاحَانِ تِسْعَةَ عَشَرَ وَعِشْرُون

لَقَدْ تَحَدَّثْنَا مِنْ وَقْتٍ لآخَر عَنْ أَهَمِّيَةِ إِعَادَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَالثَّقَافَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ إِلَى الْمَسِيحِيَّةِ وَإِلَى الْفَهْمِ الأَسَاسِيِّ لِلْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ؛ وَهُنَا فِي الآيَاتِ الْقَلِيلَةِ الْقَادِمَةِ نَحْصُلُ عَلَى مِثَالٍ عَلَى أَهَمِّيَةِ ذَلِكَ.

دَعُونِي أَبْدَأ ذَلِكَ بِقَوْلِ شَيْءٍ عَنْ مُتَرْجِمِ وَكَاتِبِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْيَهُودِيِّ الْكَامِلِ الَّذِي قَرَأْتُهُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ مَسِيحِيٌّ. لِذَا، بَيْنَمَا يُعِيدُ الْيَهُودِيَّةَ إِلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، فَإِنَّهُ يَجْلِبُ مَعَهُ أَيْضًا بَعْضَ التَّقَالِيدِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُغَيِّرَ التَّرْجَمَةَ مِنَ الْمَيْلِ النَّمَطِيِّ الْمُفْرِطِ "الأُمَمِيِّ" الَّذِي اعْتَدْنَا عَلَى قِرَاءَتِهِ، إِلَى الْمَيْلِ الْمُفْرِطِ فِي "الْيَهُودِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ". يَظْهَرُ ذَلِكَ هُنَا، لأَنَّ خَلْفِيَّتَهُ الْيَهُودِيَّةَ تَجْعَلُهُ لَا يَسْتَخْدِمُ اسْمَ الله (الرَّبّ)، وَبَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، يَسْتَبْدِلُ كَلِمَةَ أَدُونَاي أَوْ تَرْجَمَتَهَا الإِنْجِلِيزِيَّةَ "الرَّبّ"؛ سَنَجِدُ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ تَرْجَمَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْيَهُودِيِّ الْكَامِلِ.

اقْرَأْ مِنْ جَدِيدٍ سِفْرالتَّكْوِينِ تِسْعَةَ عَشَرَ عَلَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ

فِي الآيَتَيْنِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ، حَيْثُ تَقْرَأُ فِي تَرْجَمَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْيَهُودِيِّ الْكَامِلِ خَاصَّتِي "أَدُونَاي"، وَمِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ تَقْرَأَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ خَاصَّتِكَ "الرَّبّ"، كَانَتِ الْعِبْرِيَّةُ الأَصْلِيَّةُ الْفِعْلِيَّةُ هِيَ "يُود-هِي-فَاف-هِي" "يِهْوِهْ". وَمَنْ هُوَ يِهْوِهْ؟ يُشَارُ هُنَا إِلَى الرَّبِّ الإِلَهِ الْقَدِيرِ بِاسْمِهِ الشَّخْصِيِّ الْفِعْلِيِّ، عِنْدَمَا يَشْرَحُ الْمَلَاكَانِ أَنَّ يِهْوِهْ أَرْسَلَهُمَا، وَيِهْوِهْ أَمَرَهُمَا بِتَدْمِيرِ الْمَدِينَةِ. لَمْ يَأْمُرْهُمَا يَسُوع قَبْلَ التَّجَسُّدِ؛ وَلَمْ يَأْمُرْهُمَا الرُّوحُ الْقُدُس؛ بَلْ أَمَرَهُمَا اللهُ الآبُ، يِهْوِهْ، الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمَسِيحِيُّونَ غَيْرُ الْيَهُودِ يِهْوِهْ.

لِذَا فَإِنَّكَ تَقْرَأُ فِي الْوَاقِعِ فِي الآيَةِ الثَّالِثَةَ عَشَرَ، "... لَقَدْ عَلِمَ يِهْوِهْ بِالصُّرَاخِ الْعَظِيمِ ضِدَّهُمْ، فَأَرْسَلَنَا يِهْوِهْ لِتَدْمِيرِهَا". دَعُونِي أَكُونُ وَاضِحًا جِدًّا، بِمَا أَنَّهُ مِنَ الْمُدْهِشِ مَا يَعْتَقِدُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّنِي أَعْنِي بِذَلِكَ: كَلِمَةُ يِهْوِهْ... الْحُرُوفُ الْعِبْرِيَّةُ يُود-هِي-فَاف-هِي... مَوْجُودَةٌ فِعْلِيًّا، حَرْفِيًّا. هَذَا لَيْسَ تَكَهُّنًا، هَذِهِ لَيْسَتْ عَقِيدَةً أَوْ تَقْلِيدًا، وَلَا حَتَّى أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي بَعْضِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعِبْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَلَيْسَ فِي غَيْرِهَا؛ كَلِمَةُ يِهْوِهْ مَوْجُودَةٌ فِعْلِيًّا، حَرْفِيًّا فِي جَمِيعِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعِبْرِيَّةِ الأَصْلِيَّةِ حَيْثُ تَقُولُ كُتُبُنَا الْمُقَدَّسَةُ كَلِمَةَ الرَّبِّ أَوِ اللهِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. بعد ذلك بقليل، في الآية ثمانية عشرة، يَرُدُّ لوط على الملائكة الذين كانوا يَطْلُبون منه الْمُغادرة، قائلاً: "من فَضْلَك، لا يا سيّدي". الآن، هل كان لوط يَعْتقِد أنه يتحدَّث إلى الله، يِهْوِهْ، أم أنه كان

## الدرس عشرون – سِفْرالتكون تسعة عشر وعشرين

يُدرِكُ الآن أن هؤلاء الرِّجال ليسوا رِجالاً، بل ملائكة؟ الكَلِمَة المُستَخْدَمة في هذه الآية لـ "السيّد" هي أدوناي؛ وكما ذَكَرت من قبل، يُمْكِن استِخْدام أدوناي للإشارة إلى الله، أو يُمْكِن أن تعني بِبَساطة سيّداً أو ربّاً... سَيِّداً أو ربّاً من أي نوع، بشرياً أو روحياً. هنا، النصّ الأصْلي الفِعْلي هو "من فضْلك لا، أدوناي". في السّياق، لا يُشير إلى الله، بل يُشير إلى الشّكل العام لأدوناي؛ كان لوط يَستَجيب للملائكة؛ يناديهم أدوناي، أرباب، سادة؛ كانت مُجرَّد طريقة للتحدُّث وعلامة احترام ولياقة، وفي هذه الحالة الإعْتِراف بقُوَّتهم وسُلْطتهم.

أردْتُ أَن أُشِيرَ إِلَى ذَلِكَ، لَيْسَ لِأَنَّ الْمَعْنَى فِي كُتُبِنَا الْمُقَدَّسَةِ خَاطِئٌ بِالضَّرُورَةِ، وَلَكِن لِأَنَّهُ عِنْدَمَا نَفْهَمُ الْمَعْنَى الْمُوَسَّعَ الَّذِي تُقَدِّمُهُ لَنَا الْعِبْرِيَّةُ، فَإِنَّنَا نَفْهَمُ مَا يَجْرِي بِوُضُوحٍ أَكْبَر. يُمْكِنُنَا أَن نَعْرِفَ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ دِقَّةً أَيَّ تَجَلِّيَاتٍ لِلهِ، الآن، يَتَحَدَّثُ عَنْهَا الإِصْحَاحُ التَّاسِعَ عَشَرَ. قَدْ يَفْكِرُ الْبَعْضُ مِنْكُمْ، هَلْ هَذَا مُهِمٌّ حَقًّا؟ نَعَمْ، هُوَ كَذَلِكَ. هَذِهِ الْقِطَعُ وَالأَجْزَاءُ هِيَ الَّتِي يُمْكِنُنَا تَجْمِيعُهَا مَعًا لِفَهْمِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ دِقَّةً. تَذَكَّرْ أَنَّ نِصْفَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ عَلَى الأَقَلِّ هُوَ اقْتِبَاسَاتٌ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَسِفْرالرُّؤْيَا هُوَ فِي الأَسَاسِ تَجْمِيعٌ لِنُبُوءَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَوَضْعُهَا فِي تَرْتِيبٍ زَمَنِيٍ. لِذَا، إِذَا أَرَدْنَا حَقًّا أَن نَفْهَمَ مَا يَحْدُثُ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، فَنَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى فَهْمِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ أَوَّلًا.

عَلَى أَيَّةِ حَالٍ، يُغَادِرُ لُوطٌ وَيَأْخُذُ زَوْجَتَهُ وَابْنَتَيْهِ غَيْرَ الْمُتَزَوِّجَتَيْنِ؛ وَلَكِن هَؤُلَاءِ "الأَصْهَارُ" الْمَزْعُومُون لَنْ يَذْهَبُوا. إِنَّهُمْ بِبَسَاطة لَا يُؤْمِنُون بِمَا قَالَهُ الْمَلَاكَانِ. لَمْ يَنْجُوا مِن شُكُوكِهِمْ، وَلَمْ تَنْجُ زَوْجَةُ لُوطٍ أَيْضًا. هَؤُلَاءِ "الأَصْهَارُ" الْمَزْعُومُون يُشَكِّلُون نَوْعًا مِنَ الْغُمُوضِ، وَيَرْجِعُ ذَلِكَ أَسَاسًا إِلَى عَدَمِ وُضُوحِ اللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ هُنَا. قَدْ يَعْنِي هَذَا الْمُصْطَلَحُ الرِّجَالَ الَّذِينَ كَانَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مَخْطُوبَتَيْنِ لَهُمَا أَوْ عَلَى الأَرْجَحِ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا أَزْوَاجًا لِبَنَاتِ لُوطٍ أُخْرَيَاتٍ. فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ، لاَ بُدَّ أَنَّهُمْ كَانُوا رِجَالَ سَدُومَ ... وَثَنِيِّين. إِلَيْكَ دَلِيلًا صَغِيرًا عِنْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ: إِذَا رَأَيْتَ ذِكْرَ طِفْلَيْنِ فَقَطْ، فَمِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنَّ الزَّوْجَيْنِ كَانَ لَدَيْهِمَا أَطْفَالٌ آخَرُون أَيْضًا ... لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ لِلْحَدِيثِ عَنْهُمْ. فِي الْعَصْرِ التَّوْرَاتِيِّ، كَانَ إِنْجَابُ شَخْصٍ مَا لِطِفْلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَطْفَالٍ فَقَطْ يُشِيرُ إِمَّا إِلَى وَفَاةِ أَحَدِ أَبْنَائِهِ أَوْ أَنَّهُ كَانَ صَغِيرًا جِدًّا وَبَدَأَ لِلتَّوِّ فِي تَكْوِينِ أُسْرَةٍ أَوْ أَنَّ هُنَاكَ مُشْكِلَةً طِبِّيَّةً فِي الزَّوْجِ أَوِ الزَّوْجَةِ. كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَن يَكُونَ الْحَدُّ الأَدْنَى خَمْسَةَ أَوْ سِتَّةَ أَطْفَالٍ؛ وَبِسَبَبِ الْمَرَضِ وَالْمَخَاطِرِ الأُخْرَى، كَانَ مَوْتُ بَعْضِ أَطْفَالِ الزَّوْجَيْنِ فِي سِنٍّ مُبَكِّرٍ أَمْرًا مُعْتَادًا وَمُتَوَقَّعًا، لِذَا، يُمْكِنُكَ اسْتِخْلَاصُ اسْتِنْتَاجَاتِكَ الْخَاصَّةِ حَوْلَ مَا إِذَا كَانَ لُوطٌ لَدَيْهِ الْمَزِيدُ مِنَ الأَطْفَالِ أَمْ لَا.

مَعَ ذَلِكَ لَمْ يُدْرِكْ لُوطٌ طَبِيعَةَ الْخَطَرِ أَوْ قُرْبَ حُدُوثِ مَا كَانَ عَلَى وَشْكِ الْحُدُوثِ. قَالَ الْمَلَائِكَةُ لِلُوطٍ الْعَجُوزِ أَن يُسْرِعَ وَيُغَادِرَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْهَمِ الأَمْرَ كَمَا يَبْدُو، إِذْ كَانَ يَأْخُذُ وَقْتَهُ وَيَحْزِمُ أَمْتِعَتَهُ وَيَتَأَكَّدُ مِن أَنَّهُ لَمْ يَنْسَ أَيَّ شَيْءٍ مُهِمٍ. تَدَخَّلَ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ وَأَمْسَكَهُ مِن يَدِهِ فِعْلِيًّا، ثُمَّ أَمْسَكَ بِأَيْدِي بَنَاتِهِ وَجَرَّهُمْ إِلَى خَارِجِ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ.

هُنَا يَجِبُ أَن تَتَذَكَّرُوا نَوْعًا كَانَ يَتِمُّ تَأْسِيسُهُ: تَذَكَّرُوا أَنَّهُ عِنْدَ وُصُولِ الْمَلَائِكَةِ... فَقَطْ قَبْلَ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ... صَنَعَ لُوطٌ مَاثْزَا، خُبْزًا فَطِيرًا، لِيَأْكُلُوا مِنْهُ، وَالآن، هُوَ يَجِبُ أَن يُسْرِعَ بِالْخُرُوجِ. يُمْكِنُكَ أَن تُرَاهِنَ عَلَى ذَلِكَ، رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي أَخَذَهُ مَعَهُ هُوَ ذَلِكَ الْفَطِيرُ الَّذِي كَانَ قَدْ صَنَعَهُ فِي الْمَسَاءِ قَبْلَ الصَّبَاحِ الَّذِي كَانَ عَلَى وَشْكِ الْفِرَارِ فِيهِ. بِالطَّبْعِ، هَذَا النَّوْعُ يَنْتَقِلُ إِلَى الأَمَامِ بَعْدَ عِدَّةِ قُرُونٍ إِلَى صُنْعِ الْفَطِيرِ قَبْلَ أَن يُغَادِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُسْرِعِينَ مِصْرَ.

## الدرس عشرون – سِفْرالتكون تسعة عشر وعشرين

لَقَدْ أَمَرَ الْمَلاَئِكَةُ لُوطًا بِالْفِرَارِ إِلَى بَرِّ الأَمَانِ فِي التِّلاَلِ الْقَرِيبَةِ؛ وَلَكِنْ لُوطٌ الَّذِي كَانَ دَائِمًا صَامِتًا قَالَ: لاَ، أُفَضِّلُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ. لَقَدْ أَحَبَّ لُوطٌ التَّمَتُّعَ بِوَسَائِلِ الرَّاحَةِ. تَذَكَّرْ أَنَّهُ عِنْدَمَا افْتَرَقَ هُوَ وَإِبْرَاهِيمُ، وَمَنَحَ إِبْرَاهِيمُ لُوطَ الاِخْتِيَارَ فِي أَيِّ جُزْءٍ مِنَ الأَرْضِ يُفَضِّلُهُ لِنَفْسِهِ وَلِقَطِيعِهِ، اخْتَارَ سَدُومَ. الشَّيْءُ التَّالِي الَّذِي نَرَاهُ هُوَ أَنَّ لُوطًا يَعِيشُ فِي الْمَدِينَةِ. مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ لُوطًا لَمْ يَكُنْ يُحِبُّ حَيَاةَ الْبَدَوِيِّ أَوِ الرَّاعِي. لَقَدْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ فِي جَوٍّ مَدِينِيٍّ أَكْثَرَ رُقِيًّا وَرَاحَةً وَأَمَانًا، وَالْحَيَاةَ الأَسْهَلَ الَّتِي تُوَفِّرُهَا لَهُ. إِنَّ كَوْنَهُ يَعِيشُ فِي سَدُومَ يُوَضِّحُ أَنَّهُ أَدَارَ ظَهْرَهُ لِتُرَاثِهِ وَطَرِيقَةِ حَيَاتِهِ لِصَالِحِ طَرِيقَةِ الْوَثَنِيِّينَ. مِنْ نَوَاحٍ عَدِيدَةٍ، كَانَ لُوطٌ ظِلًّا لِقَبَائِلِ مَمْلَكَةِ أَفْرَايِمَ-إِسْرَائِيلَ الشِّمَالِيَّةِ الَّذِينَ أَدَارُوا ظُهُورَهُمْ لِتُرَاثِهِمِ الْخَاصِّ، لِصَالِحِ تَبَنِّي أُسْلُوبِ حَيَاةِ جِيرَانِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ.

ضَعُوا فِي اعْتِبَارِكُمْ أَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّنَا لاَ نَرَى فِي أَيِّ مَكَانٍ لُوطًا يَتَخَلَّى عَنْ إِيمَانِهِ بِإِلَهِ إِسْرَائِيلَ؛ لَمْ يَكُنْ لُوطٌ رَجُلًا سَيِّئًا، كُلُّ مَا فِي الأَمْرِ أَنَّهُ كَانَ ضَعِيفًا وَعُرْضَةً لِلاسْتِسْلاَمِ لإِغْرَاءَاتِ الْعَالَمِ الْيَوْمِيَّةِ. حَيَاةُ لُوطٍ هِيَ تَوْضِيحٌ جَيِّدٌ جِدًّا لِمَا نُشِيرُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ بِـ "الْمَسِيحِيِّ الْجَسَدِيِّ". وَبِالرَّغْمِ مِنْ ضَعْفِ إِيمَانِ لُوطٍ وَعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى تَحْقِيقِ أَغْرَاضِ اللهِ الصَّالِحَةِ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَنْقَذَهُ، لأَنَّهُ كَانَ فِي النِّهَايَةِ أَحَدَ أَتْبَاعِهِ. لَكِنْ مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَالْعِبَارَاتِ الَّتِي نَقْرَأُهَا عَنْ حَيَاةِ لُوطٍ عَلَى الأَرْضِ.

يَظْلُبُ لُوطٌ أَنْ يُرْسَلَ إِلَى مَدِينَةٍ صَغِيرَةٍ قَرِيبَةٍ. فِي الْوَاقِعِ، كَانَتِ الْمَدِينَةُ صَغِيرَةً جِدًّا، حَتَّى إِنَّ اسْمَهَا هُوَ تَسُوعَر، الَّتِي تَعْنِي بِاللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ "صَغِير". فِي الْوَاقِعِ، مَا نَشْهَدُهُ هُنَا هُوَ تَغْيِيرٌ فِي الإِسْمِ؛ كَانَتِ الْمَدِينَةُ تُعْرَفُ فِي الأَصْلِ بِاسْمِ "بِيلا"... وَالآنَ أَصْبَحَتْ "تَسُوعَر". يَصِلُ لُوطٌ وَعَائِلَتُهُ إِلَى هُنَاكَ، وَسُرْعَانَ مَا تَمَّ مَحْوُ مَدِينَتَيْ سَدُومَ وَعَمُورَةَ. كَانَ الدُّخَانُ كَثِيفًا جِدًّا وَارْتَفَعَ عَالِيًا جِدًّا، حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي كَانَ يَقِفُ عَلَى تَلَّةٍ فِي الْخَلِيلِ الْبَعِيدَةِ، تَمَكَّنَ مِنْ رُؤْيَتِهِ. ثُمَّ نَكْتَشِفُ بِالضَّبْطِ لِمَاذَا أَنْقَذَ اللهُ لُوطًا: فِي الآيَةِ تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ، قِيلَ لَنَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لأَنَّ إِبْرَاهِيمَ طَلَبَ مِنْهُ ذَلِكَ. كَانَ ذَلِكَ لأَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْبَارَّ تَوَسَّلَ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ لُوطٍ. شَيْءٌ يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الآبَاءَ وَالْعَمَّاتِ وَالأَعْمَامِ وَالإِخْوَةِ وَالأَخَوَاتِ أَنْ نَضَعَهُ فِي الاِعْتِبَارِ. يُمْكِنُ أَنْ تُؤَدِّيَ صَلَوَاتُ الشَّخْصِ الْبَارِّ، وَإِذَا كُنْتَ مُخْلِصًا فَأَنْتَ بَارٌّ أَمَامَ اللهِ، إِلَى إِنْقَاذِ غَيْرِ الْمُخْلِصِينَ، أَوْ حَتَّى إِنْقَاذِ الْمُخْلِصِينَ وَلَكِنِ الضُّعَفَاءِ. لاَ شَكَّ لَدَيَّ أَنَّ صَلَوَاتِ وَالِدَيَّ هِيَ كُلُّ مَا حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ النِّسْيَانِ الَّذِي كُنْتُ أَسْتَحِقُّهُ وَالَّذِي كُنْتُ أَتَّجِهُ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ مُنْذُ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ؛ وَلَعَلَّ الشَّيْءَ الْوَحِيدَ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُنْقِذَ أَوْ حَتَّى يُدْعِمَ حَيَاةَ أَبْنَائِنَا أَوْ أَحْفَادِنَا هُوَ صَلَوَاتُنَا. لاَ شَكَّ لَدَيَّ أَنَّ لُوطًا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الَّذِي تَوَسَّطَ مِنْ أَجْلِهِ وَأَنْقَذَهُ مِنَ الْهَلاَكِ.

لَكِنَّ لُوطَ الضَّعِيفَ لَمْ يَكْتَفِ بِمَلاَذِهِ الآمِنِ فِي "تَسُوعَر"، فَتَصَرَّفَ كَمُؤْمِنٍ جَسَدِيٍّ، وَفِي حُكْمٍ سَيِّئٍ آخَرَ، تَرَكَ لُوطٌ الْمَكَانَ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لَهُ وَأَخَذَ مَعَهُ ابْنَتَيْهِ، وَانْتَقَلُوا إِلَى كَهْفٍ فِي مَنْطِقَةٍ جَبَلِيَّةٍ. وَبِسَبَبِ مَخَاوِفِ لُوطٍ وَافْتِقَارِهِ إِلَى الطَّاعَةِ وَالإِنْضِبَاطِ وَالإِيمَانِ، وَضَعَ ابْنَتَيْهِ فِي مَأْزِقٍ رَهِيبٍ. فَقَدْ كَانَتَا الآنَ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ وَبَعِيدَتَيْنِ عَنْ أَيِّ احْتِمَالاَتٍ لإِيجَادِ زَوْجٍ؛ فَقَدْ أَظْهَرَتِ الآثَارُ أَنَّ الْمَنْطِقَةَ الَّتِي هَاجَرَ إِلَيْهَا لُوطٌ وَابْنَتَاهُ كَانَتْ قَاحِلَةً تَمَامًا وَخَالِيَةً مِنَ الْمَرَاكِزِ السُّكَّانِيَّةِ خِلاَلَ هَذِهِ الْحِقْبَةِ وَكَانَتِ ابْنَتَاهُ، اللَّتَانِ كَانَتَا نَاضِجَتَيْنِ جَسَدِيًّا بِمَا يَكْفِي لإِنْجَابِ الأَطْفَالِ، تَخْجَلاَنِ بِشِدَّةٍ لِعَدَمِ إِنْجَابِهِمَا أَطْفَالًا، لأَنَّ هَذَا كَانَ الْوَاجِبَ الأَسَاسِيَّ لِلْمَرْأَةِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. لِذَا، الآنَ بِدُونِ أَزْوَاجٍ وَيَبْدُو أَنَّهُمَا لَمْ تَنْجِبَا أَطْفَالًا بَعْدُ، عَقَدَتِ الأُخْتَانِ مِيثَاقًا مَعَ بَعْضِهِمَا الْبَعْضِ: أَنْ تُسْكِرَا وَالِدَهُمَا وَتُمَارِسَا الْجِنْسَ مَعَهُ حَتَّى تَنْجِبَا أَطْفَالًا. لَقَدْ بَدَا هَذَا مَقْبُولًا تَمَامًا فِي أَذْهَانِهِمَا الصَّغِيرَةِ الْمُلْتَوِيَةِ، لأَنَّهُمَا نَشَأَتَا فِي مَدِينَةِ سَدُومَ حَيْثُ كَانَ هَذَا الْفِعْلُ الشِّرِّيرُ أَمْرًا طَبِيعِيًّا. لَكِنَّ

## الدرس عشرون – سِفْرالتكون تسعة عشر وعشرين

هَذَا لَمْ يَكُنْ طَبِيعِيًّا، حَتَّى فِي الْعُصُورِ التُّورَاتِيَّةِ. كَانَ الرَّجُلُ الَّذِي يُنْجِبُ أَطْفَالًا مِنْ بَنَاتِهِ يُنْظَرُ إِلَيْهِ بِازْدِرَاءٍ وَكَانَتْ نَتِيجَةَ هٰذا الفعلُ البَغِيضُ طفلينِ أَصبَحا فيما بعدُ مُؤَسِّسي أُمَّتي مُوآبَ وعمُّون: عَدُوّانِ لَدودانِ لبني إسرائيلَ، وبالتّالي للهِ. إنه لأمرٌ مُدهِشٌ ما يمكنُ أن تؤدّي إليهِ أفعالُنا الأنانيّةُ والخائنةُ.

أَعِد قراءة سِفْرالتكوينِ تِسعَ عَشْرَةَ على ثلاثةٍ وعِشرينَ حتى النهاية.

نأتي الآن إلى قِصَّةِ الكتابِ المُقدَّسِ التي اكتَسَبَت مكانةً عالميةً وأسطورية: تدميرُ سَدُومَ وعَمُورَة. أعتقدُ أنَ الأمرَ الغريبَ حقاً هو أنَّه بينما يَتوقَّعُ المرءُ أن يُترَكَ لنا سَرْدٌ طويلٌ ومُفَصَّلٌ بشكلٍ مؤلمٍ لهذه الكارثةِ لقراءتِه... قِصَّةٌ مُرَوِّعَةٌ لدرجةِ أنَّنا سَننتبهُ إليها عن كَثَبٍ ونفعل ما بوسعِنا لِتَجَنُّبِ نفسِ المصير... لَدينا فقط أربع أو خمس آياتٍ في المَجموع! إنَ القولَ بأنَ التفاصيلَ مفقودةٌ هو تَقليلٌ كبيرٌ من شأنِ الأمر. كُلُّ ما قيل لنا هو أنَ الدَّمارَ جاء من السَماءِ؛ نَزَلَ مثلَ مطرٍ من النَّارِ والكِبْرِيتِ (كِبْرِيتٍ حَارِق). إنَّه اختيارٌ مُثيرٌ للاهْتمامِ للكلمات: فقد استُخدِمَ الكِبْرِيتُ الحارِقُ لتدميرِ مكبَّاتِ القُمَامةِ الواقعةِ خارجَ أسوارِ المُدُنِ القديمة.

بمجرَّدِ إشعالِه، يَحترِقُ الكِبْرِيتُ بِحَرَارةٍ عاليةٍ وينبعِثُ منهُ رائحةٌ قويةٌ ومُحَدَّدَةٌ لدرجةِ أنَّها قد تُخْفِي أكثرَ الروائحِ الكريهةِ شُيوعاً. بالطبع، طهَّرتِ النَّارُ الآفاتِ والأمراض. نحنُ نُدْرِكُ أيضاً أنَ النَّارَ، في الكتابِ المقدَّسِ، تَرمُزُ إلى تَطْهِيرِ الشَّرِّ وتَنْقِيةِ المَعَادِنِ الثَّمِينَة. لقد دَمَّرَ اللهُ ما رآه كُومَةَ قُمَامةٍ من البَشَرِيَّةِ المُنْحَرِفَةِ، باستخدامِ طريقةٍ من المُؤَكَّدِ أن يَفْهَمَها كُلُّ من عَرَفَ هذا الحُكْمَ.

بدلاً من التَّركيزِ على الرُّعْبِ والموتِ والعِقَابِ الإلهيِ، تُرَكِّزُ قِصَّةُ الكتابِ المقدَّسِ حولَ سَدُومَ وعَمُورَةَ على الجوانبِ الأخلاقيةِ التي تَسَبَّبَت في الدَّمار؛ الدَّمارُ نَفْسُهُ كان عَرَضِيّاً تقريباً.

الآن، ماذا نَفْهَمُ من هذه العبارةِ في الآيةِ سِتَّةٍ وعِشرين، حيثُ تَحَوَّلَت زوجةُ لوطٍ إلى عَمُودٍ من المِلْحِ لأنَّها نَظَرَت إلى الوَرَاءِ وهي تَهرُب؟ المُصْطَلَحُ العبريُّ "لا تَنظُرْ إلى الوَرَاءِ" هو تعبيرٌ؛ إنَّه يعني ببساطةٍ التَّبَاطُؤَ أو التَّرَدُّد. ما يَبدو أنَّه حدثَ بالفعلِ هو أنَ زوجةَ لوطٍ لم تَستَمِعْ إلى التَّحذيراتِ وتَأَخَّرَت. الملائكةُ، إلى جانبِ لوطٍ وابنتَيهِ اللَّتَينِ كانتا لا تَزالانِ تَعيشانِ في المَنْزِلِ، سَحَبُوها خَارِجَ المَدِينَة، ولكنَّها لا بُدَّ أنَّها تَوَقَّفَت خَارِجَ الأسوارِ مباشرةً، والإشارةُ هنا هي أنَّه فورَ خروجِ لوطٍ وعائلتهِ من أسوارِ المَدينةِ، بَدَأ الدمارُ ولقد عانَت زوجةُ لوطٍ من نفسِ المصيرِ الذي عانى منه سُكَّانُ المِنطقةِ الآخَرُون.

لقد كان من المُعتَقَد لفترةٍ طويلةٍ أنَ هذا التَّقليد حولَ تَحَوُّلِها إلى عَمُودِ مِلْحٍ كانَت عبارةً حُرِّرَت بعد وقتٍ قصيرٍ من وقتِ السَّبيِ اليهوديِ إلى بابل، ويَبدو أنَ التقاليدَ الأقدمَ لم تعترفْ بهذا الجزءِ من القِصَّة. لن نُطِيل الحديثَ هنا، لأنَّه لُغْزٌ من غيرِ المُرجَّحِ أن يتمَّ الإجابةُ عليه.

## الدرس عشرون – سِفْرالتكون تسعة عشر وعشرين

في الآيةِ سَبْعَةٍ وعِشرين، تَمَّ إدخالُ إبراهيمَ مرةً أخرى في مَلْحَمَةِ التوراةِ المُستَمِرَّة؛ حيثُ استيقظَ، ووقفَ على مكانٍ مُرتَفِع، ورأى دُخَانَ منطقةِ سَدُومَ يَرْتَفِعُ بعيداً في المسافاتِ، مثلَ الفُرْنِ، كما تقولُ التوْراة. أتساءَلُ، هل كان لإبراهيمَ إيمانٌ بأنَ اللهَ سينقذُ لوطاً من هذا الدَّمارِ الكاملِ الآن؟ لم يتمْ إخبارُنا بذلك. في حينِ كان إبراهيمُ قد تَفَاوَضَ مع اللهِ على أنَّه إذا بَقِيَ عشرةُ أشخاصٍ صالحينَ في ذلك المكانِ الشِّرِّير، فلن يُهلِكَ سَدُومَ، لم يُذكَرْ لوطٌ بالإسمِ قَطْ. يُمكننا أن نَفْترضَ بأمانٍ أنَ إبراهيمَ كان يُساوِمُ من أجلِ لوطٍ؛ ولكن هل يُمْكِنُنَا أن نَفْترضَ بثقةٍ أنَ إبراهيمَ كان مُتَأَكِّداً من أنَ لوطاً سيُخَلَّص؟ أَشُكُّ في ذلك. أعتقِدُ أنَ الأملَ كان أنَّه إذا ظَلَّ لوطٌ "بَارّاً" ... وهو أمرٌ لم يكنْ إبراهيمُ ليَعْرِفَه على وَجْهِ اليقينِ ... هل كان اللهُ سينقذُ لوطاً وعائلتَهُ، وكانتْ إجابةُ الربِّ نَعَمْ. هل كان لوطٌ لا يزالُ بَارّاً في نظرِ الله؟ كانتْ هذه مَسْأَلَةً أخرى. لا يُمكِنُني أن أعرِفَ على وجهِ اليقينِ، ولكن عندما شاهدْنَا حياةَ إبراهيمَ، فإننا نعلمُ أنَّه كان مجرَّدَ رَجُلٍ؛ ومَنِ الذي لم يكنْ ليتساءَلَ إذا ما كان لوطٌ قد ماتَ وسطَ أنقاضِ سدومَ أو نجا؟

مَن مِنَّا لديهِ أبناءٌ وأحفادٌ لا يُراقِبُهم ويتساءَلُ أحياناً: هل هُم مُخَلَّصون؟ هل سيُخَلَّصون؟ هل سيَنْجو أولئك الذين يَبدو أنَّهم ابْتَعَدوا كثيراً عن طُرُقِ الرَّبِّ من زَمَنِ الدَّمارِ الأبديِّ القادِم؟ يُمكننا أن نَأْمُلَ، ولكننا غالباً لا نستطيعُ أن نعرِفَ على وَجْهِ اليقين. كُلُّ ما يُمكِنُنا فعلُهُ هو الصَّلاةُ... وهذا ما كان إبراهيمُ يفعله حقاً في جَلسَةِ المُساومةِ مع الربِّ... يُصَلِّي من أجلِ بقاءِ الصالحينَ... والباقي في يدِ الله.

الآيات التِّسع الأخيرة من سِفْرالتكوين، الإصْحاح التَّاسع عشر، مُهِمَّة تاريخياً؛ فهي تروي ولادةَ أُمَّتَين ستُصبِحان أعداءً لإسرائيل... موآب وعمون؛ وإذا كان بإمكاننا تلخيص ذلك في مَقطعٍ صوتيّ، فسيكون أنَ موآب وعمون نَشَأَتا من الخطيئةِ، وبالتالي كانت الخطيئةُ مصيرَهما.

نَعلَمُ من الرِّوايةِ أنَ لوطاً كان رجلاً مُسناً، وأنَ الأسرة المُكوَّنةَ من ثلاثةِ أفرادٍ كانت تَعيشُ الآنَ في كهفٍ في التِّلال الواقعةِ شرقَ البحرِ الميّت. من الواضح أنَ بعض الوقت قد مَرَّ؛ فقد أصبَحَت ابنتا لوطٍ قَلِقتَين من عدم قدرتهما على تحقيقِ الغرضِ الكامل الذي اعتقَدَت نِساءُ ذلك العصرِ أنَّهُنَ وُضِعنَ على هذه الأرض من أجلِه: إنجاب الجيلِ التالي.

لا أعتقِدُ أنَّنا بحاجةٍ إلى التَّفكير بشكلٍ مُختلِفٍ لفَهم العبارةِ في الآيةِ واحدٍ وثلاثين: "... أبونا قد شاخَ وليسَ على الأرضِ رجلٌ ليدخُلَ علينا كما هو مُعتادٌ في العالم"... كانت هذه الأُسْرة مُقتَنِعةً بأنَّها مثل نوحٍ وعائلتِهِ الصَّغيرة... الأشخاص الوحيدين المُتبقِّين على كوكب الأرض نتيجةً لدينونةِ الله على العالم. يبدو أنَ الفتاتين لم تَفهَما أنَ ما حدثَ لسدومَ وعمورةَ لم يكنْ سوى كارثةٍ مَحَلِّيَة؛ ويبدو أنَ لوطاً لم يَفهَم ذلك أيضاً.

لقد شاهَدْنا لوطاً يَخافُ أكثرَ فأكثرَ، ويُصبِحُ أقلَّ اهتماماً بمُواجهةِ العالم وأكثرَ اهتماماً بافتراضِ أنَّهُ لم يتبقَّ لهُ سوى القليلِ ليفعلَهُ سوى أن يتدبَّرَ مَعيشَهُ ويموتَ عندما يحينُ وقتُه. حرْفياً، أعتقِدُ أنَ أفرادَ عائلةِ لوطٍ الثلاثة المتبقِّينَ اعْتقَدوا أنَّهم شهِدوا نهايةَ العالم.

هل يُجلبُ الإيمان مخاوف من هذا النوع؟ لا يا إلهي! هل تَعيش في حالة خَوْفٍ دائم؟ أستطيعُ أن أؤكِّدَ لكَ أنَ الخَوْفَ ليسَ من الله، ولا عِلاقةَ لهُ بِتَقوى الله.

## الدرس عشرون – سِفْرالتكون تسعة عشر وعشرين

لقد أعطَتِ الابنتان لأبيهما الخَمْرَ وأَسْكَرَتاه، ثُمَّ مارَسَتا الجِنسَ مَعَه من أجلِ الحَمْل. كانت الابنةُ الكُبرى هي أَوَّلُ مَن أنجَبَت طِفلاً... موآب... ثُمَّ أنجَبَت الصُّغرى عمون. تشهَدُ هذه الآياتُ وغيرها في سِفْرالتثنيةِ والمزاميرِ على قُرْبَةِ شَعبِ موآب وعمون بِـ لوط. في بعضِ الأَحْيان يُشارُ إلى موآب وعمون كَأَخَوَيْن، لكنَّ هذه كانت مجرَّدَ طَريقَةٍ شائعةٍ للتَّحَدُّث، حيثُ نَتَحَدَّثُ عن بعضِنا البعض كَأَخَوَةٍ وأَخَوَاتٍ في المسيح. من المُثيرِ للاهْتِمام أنَّهُ في سِفْرالتثنيةِ تمَّ تحديدُ أُمَّتَيْن باعتبارِهما من الدُّوَلِ التي لا يجوزُ لها الزَّواجُ من بني إسرائيل: موآب وعمون؛ ونحن نعلمُ من علمِ الآثارِ أنَّ موآب وعمون كانتا دولتَيْنِ راسختَيْنِ قبلَ خُروجِ بني إسرائيلَ بفترةٍ طويلة.

هذا هو آخِرُ ما سنَسمَعُه عن لوط؛ ما هذا الرِّثاءُ غيرُ المَجيد الذي كُتِبَ عنهُ وأيُّ فَصْلٍ أخيرٍ سَيِّئ من حَياتِه بَقِيَ للأَجيالِ القادِمَة. كَمْ سنةً عاشَ، لا نَعرِف، وماذا فعلَ منذُ ذلكَ الوقتِ فَصاعداً، لا نَعرِف. كُلُّ ما نَعرِفُه هو أنَّهُ عاشَ حَياةً غيرَ مُنتصرة.

اقرأ سِفْرالتكوينِ عِشرين بأكمله

بعدَ تَدميرِ سدوم وعمورة، أصبحَ إبراهيم مَرَّةً أُخرى مِحْورَ الإهتمام. هنا نَجدُه يتحرَّكُ للسَّببِ الوَحيد الذي يجعلُ الرُّعاةَ يتحرَّكون: العُشورُ على المِياهِ العَذبةِ وأرضِ الرَّعي لِقَطاعِنه ومواشيهِ، لأنَّ المَكانَ الذي كان فيهِ قد استُنْفِدَ. لا يوجدُ سببٌ للافتراضِ من أيِّ شيءٍ أخبرَنا بهِ الكتابُ المقدَّس أنَّهُ انتقلَ إلى ما وراءَ منطقةِ الخليلِ الجبَلِيَّة، حتَّى الآن.

انتَقَلَ إبراهيم جُنُوبًا وتَوَقَّفَ في جرار، في الدَّاخِلِ في منطقةٍ ستُعْرَفُ في المُستقبَلِ غيرِ البَعيدِ بإسم فلسطين... أرضِ الفلسطينيين. في الواقع، من المُحتمَل تمامًا أن يكونَ ملكُ جرار، أبيمالك، في الواقع من المُستوطنينَ الفلسطينيين الأوائل.

نَظَرًا لأنَّ فَهمَ الجغرافيا يُساعِدُ كثيرًا في فَهمِ الحَدَث، فمن المُناسِبِ لدِراستِنا أن نعرِفَ أنَّ قادِش المذكورة هنا هي نفسُ قادِش برنيع التوراتية. كانت نوعًا من مَوقعِ عِبادَة، ولأنَّها كانت على مَسافةٍ صغيرةٍ داخِلِ سيناء القاحِلة وكانت بها مِياهٌ جيِّدة، فلا شَكَّ أنها كانت مَكانًا يَأتي إليهِ البدو من وَقْتٍ لآخَر للتِّجارة وعبادةِ آلِهَتهم والحصولِ على الإمْدادات وما إلى ذلك.

المَكانُ المسمَّى شور يَقَعُ في الواقعِ في مِصر (شور هو الشَّكلُ العبريُّ للكلمةِ الآرامية شور-أ، التي تعني "جدار"). قبلَ قُرونٍ من إبراهيم، بَنَى المِصريون جِدارًا تَحْصينيًّا على طُولِ خَطِّ قَناةِ السويس الحديثة تقريبًا، وكان الغَرَضُ منه حمايةَ أنفُسِهم من جِحافلِ الآسيويّين إلى الشَّمال الذين كانوا يُضايِقونَ مِصر باستمرار. كما سنرى في بضعة فصول، فإنَّ هَؤلاء الآسيويين سَيطروا في النِّهاية على مِصر وحكموها في الواقع لأكثر من قَرْن.

هُناكَ أَدِلَّةٌ مَعقُولةٌ على أنَّ السُّور كان مَوْجودًا قَبْلَ إبراهيم بحَوَالَيْ أَرْبَعمِئَةِ عام، حيثُ يُوجَدُ في الأَرْشيفاتِ المِصْريَّةِ القَديمةِ وَثيقةٌ أطلَقَ عليها العُلماء إسم "نبوءة نفرتي" والتي يَرْجِعُ تَارِيخُها إلى ذلكَ الوَقْت؛ وفي تلكَ الوَثيقة، هُناكَ بالْفِعلِ حَديثٌ عن سُورِ الحاكمِ الذي تَمَّ بِناؤهُ حتَّى لا يَتمكَّنَ الآسيويون من دُخولِ مِصر.

## الدرس عشرون – سِفْرالتكون تسعة عشر وعشرين

كان هُناكَ طَريقٌ تِجاريّ يمتدُّ من قادش إلى شور، ويَمُرُّ عَبْرَ جرار التي كانت فيما بَعد جزءًا من فلسطين. كما تَعْلَمُونَ... أحيانًا ما نَتَصَوَّرُ أنَّ كُلَّ هَؤلاء الشَّخصِيّاتِ في الكِتابِ المُقدَّسِ كانوا مِثل لويس وكلارك، الذين شَقُّوا مَساراتٍ جديدةً إلى وَجهاتٍ جديدة، حيثُ لم يَسبِقِ النّاسُ أن ذَهَبوا إليها من قَبْل. لم يَكُن هذا هو الحَالُ على الإطلاق. انتَقَلَ جَميعُ أبطالِ الكِتابِ المُقدَّسِ إلى أماكنَ مَعروفةٍ وسافَروا عَبْرَ طُرُقٍ تِجاريَّةٍ راسِخَةٍ مُنذُ فَترةٍ طَويلة. ولا يَختلفُ الأمرُ هنا في سِفْرالتكوين.